هذه فتاوى الدرس الثامن عشر
من شرح كتاب العقيدة الواسطية
وعددها اثنا عشر فتوى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

س٢١٤: بِسمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَقُول: فَضِيلَةَ الشِّيخْ وَفَّقَكُمْ الله؛ ذكرتم حفظكم الله في بداية كلامكم: أن المؤمنين يرون ربهم، أما الكفار فلا يرون ربهم جزاء لهم، فهل هذه الرؤية بعد دخول أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار أم في عرصات القيامة؟

ج٢١٤: لا شك أن رؤية التنعم والإكرام والإجلال أنها خاصة بالمؤمنين، هذا لا شك فيه، واختلف العلماء هل الكفار يرون ربهم في عرصات القيامة أو لا؟ على قولين:

منهم من يرى أنهم لا يرون ربهم أبدًا.

ومنهم من يرون أنهم يرونه في العرصات يعني في مواقع الحساب والقيامة، عرصات معناها المكان، العرصة معناها المكان، عرصات القيامة يعني مكان القيامة، فمن العلماء من يرى أن الكفار يرون ربهم، لكن لا رؤية إكرام وتنعيم، وإنما يرونه رؤية توبيخ وتعذيب لهم، والله أعلم لكن رؤية المؤمنين هذه رؤية متواترة وقائمة ولا خلاف فيها بين أهل السنة والجماعة.

س٢١٥: فَضِيلَةَ الشِّيخْ وَفَّقَكُمْ الله؛ نرجو من فضيلتكم توضيح من هو هذا الذي تصدر للتصحيح والتضعيف، ويعزم أنه محدث؟

ج٢١٥: أنا ما أحدد شخص واحد، أنا أقول: هذا موجود، موجود الآن ظاهرة وُجدت، ولا أحدد أسماء، أنتم تعرفون هذا، تعرفون أشياء وقعت حصل فيها لخبطة كثيرة.

س٢١٦: فَضِيلَةَ الشِّيخْ وَفَّقَكُمْ الله؛ ما صحة هذا القول: **"إن السنة النبوية منزلة من عند الله سبحانه"؟**

ج٢١٦: نعم، السنة النبوية منزلة من عند الله، بمعنى: أن معانيها ومدلولاتها من عند الله، أما ألفاظها؛ فهي من الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا في الأحاديث غير القدسية، أما

س٢١٨: فَضِيلَةَ الشَّيخ وَفَّقَكُمْ الله؛ ما رأي فضيلتكم في رجل يُنكر نزول عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آخر الزمان، ويقول: إن أحاديث ذلك أحاديث آحاد، فهل هي آحاد أم متواترة؟

ج٢١٨: أحاديث نزول المسيح يقولون: أنها متواترة، وألف بعضهم كتابًا سماه "**التصريح بما تواتر من نزول المسيح**"، وهو مطبوع كتاب مطبوع، إذا كانت متواترة فالذي ينكرها يكون كافرًا، والقرآن دل على نزول عيسى في آخر الزمان، وهو قوله تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩]، وهذا إشارة إلى نزوله في آخر الزمان، وأنه يؤمن به اليهود والنصارى قبل وفاته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إذا نزل.

وفي قوله تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]، يعني عيسى في قراءة ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ﴾، يعني: علامة من علامات قيام الساعة، فمن أشراط الساعة نزول المسيح ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾، فيكون نزوله من أشراط الساعة، وهذا بنص القرآن العظيم، أما السنة فأحاديث كثيرة بلغت حد التواتر.

فالذي ينكر نزول المسيح يُعتبر كافرًا؛ لأنه قال كما دل عليه القرآن وتواترت به السنة، وأجمع عليه المسلمون من نزول المسيح في آخر الزمان، فهنا أنكر هذا مثل شخص يُقال له: أبو عبية ورد عليه العلماء ودحضوا شبهاته والحمد لله، من ذلك ما رد به الشيخ محمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "**إتحاف الجماعة في أشراط الساعة**"، رد على هذه الفكرة ورد على أبي عبية بالذات وفند أقواله والحمد لله وغيره رد عليه.

والغالب: أن الذين ينكرون نزول المسيح إنما هم من العقلانيين، العقلانيون لا يُؤمنون بكثير من السنة، ويقولون: ولو صحت ما نؤمن بها، ما دامت تخالف العقل، نحن لا ...، يقول واحد منهم توفي والله المستعان يقول: أنا لست على استعداد لإلغاء عقلي من أجل حديث صح عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!! الأمر خطير جدًا والعياذ بالله.

... يعني التمثيل للذين اقتحموا علم الحديث وجعلوا أنفسهم في مصاف الإمام البخاري ومسلم والإمام أحمد، وصاروا يصححون، من العجائب أن أكثرهم دراسته إما

فيزياء، وإما طب، وإما زراعة، وإما هندسة وصار محدِّثًا بين يوم وليلة عشية وضحاها، ودراسته كلها دراسة نظيرة، يعني دنيوية لا تمت إلى العلم الشرعي بصلة، وإنما هي إما زراعة، وإما طب، وإلا هندسة أو فيزياء أو ما أشبه ذلك، هذا من العجائب والغرائب!

س٢١٩: فَضِيلَةْ الشِّيخْ؛ ما صحة هذا القول: "إن أفضل هذه الأمة بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأنه سوف ينزل ويكون من أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"؟

ج٢١٩: عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نبي رسول، لكن في آخر الزمان يحكم بشريعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو إذا ذُكرت الأمة على سبيل الإطلاق المراد بها: أتباع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين عاصروا الرسول، بُعث إليهم وآمنوا به، وأفضل أمة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبو بكر الصديق، ثم عُمر، ثم عثمان، ثم علي؛ الخلفاء الأربعة، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، ثم بقية الصحابة.

أما عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فتبعيته تبعية خاصة، ما هي بتبعية عامة، تبعية خاصة، فهو من أتباع الرسول من حيث أنه في آخر الزمان يحكم بشريعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يقال أنه من الأمة من أمة محمد عيسى، عيسى نبي مستقل.

س٢٢٠: فَضِيلَةْ الشِّيخْ؛ هل هناك آيات وسور لم يُفسرها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وما الحكمة من ذلك؟ وما هو التفسير الذي يجمع أكبر عدد ممكن من التفاسير الثابتة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ج٢٢٠: ما كل ما فسر به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرد إلينا ويُحفظ ويُروى، قد يكون هناك تفاسير لم تبلغنا ولم ترد إلينا، وعلى كل حال: الرسول ما وضع تفسيرًا للقرآن عام، وإنما فسر بعض الآيات أو بعض المُجملات أو بعض الأشياء ولم يضع تفسيرًا عامًّا للقرآن كله من أوله إلى آخره، وإنما نصَّ على تفسير آيات وعلَّم أصحابه تفسير آيات، ورووها لنا عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأعظم الكتب أو أحفل الكتب التفسير بالأثر -كما ذكرت لكم- تفسير الإمام ابن جرير القرطبي[١] هذا مصدر التفاسير؛ لأنه تفسير عظيم وجامع وهو يسمى: إمام المفسرين، وكل من جاء بعده من المفسرين فإنهم عيال عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهناك تفاسير أُفردت للتفسير بالمأثور مثل "الدر المنثور" للإمام السيوطي في تفسير القرآن بالمأثور، مثل تفسير ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فإنه يُعنى بتفسير، ذكر هذا في مقدمة كتابه، "تفسير القرآن العظيم" ذكر أن تفسير القرآن على هذه الأوجه التي ذكرتها لكم، في أول تفسير ابن كثير، وهو يُعنى بتفسير القرآن بالسنة، ما دام يجد تفسيرًا للقرآن بالسنة الصحيحة فإنه لا يعدل عنه، وإن ذكر تفسيرًا غيره فإنما هو من باب الجمع، جمع ما قيل في الآية.

س٢٢١: فَضِيلَةَ الشَّيْخْ؛ هل السنة تنسخ القرآن؟

ج٢٢١: نعم السنة تنسخ القرآن، والقرآن ينسخ السنة، والسنة تنسخ السنة، والقرآن ينسخ القرآن. النسخ أنواع؛ لأن السنة تنسخ القرآن لأنها من عند الله، ما دامت من عند الله فإنها تنسخ القرآن.

س٢٢٢: فَضِيلَةَ الشَّيْخْ؛ ما الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي؟ وما الفرق بين القرآن والحديث القدسي؟

ج٢٢٢: الحديث القدسي: ما رواه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن ربه بلفظه ومعناه، أما الحديث النبوي فهو: ما قاله النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ومعناه من عند الله عَزَّوَجَلَّ؛ هذا هو الفرق.

والفرق بين الحديث القدسي والقرآن: كلٌّ منهما كلام الله، ولكن القرآن متواتر، الحديث القدسي قد لا يكون متواترًا، قد يكون آحادًا، وقد يكون ضعيفًا، وقد يكون حسنًا، فالحديث القدسي يدخله ما يدخل الحديث غير القدسي من ناحية الرواية، أما القرآن؛ فإنه متواتر بإجماع المسلمين، هذا من الفروق.

---

(١) يقصد الشيخ والله أعلم: الطبري.

من الفروق: أن القرآن يُتعبد بتلاوته، في الصلاة وفي غيرها، خلاف الحديث القدسي فإنه لا يتعبد بتلاوته، يجوز أن ترويه بالمعنى، أما القرآن فلا يجوز أن ترويه بالمعنى، لا بد من الألفاظ، لابد أن تأتي بألفاظه التي نزلت من الله عَزَّوَجَلَّ، أيضًا القرآن لا يمسه إلا طاهر، أما الحديث القدسي فيجوز أن يمسه الإنسان ولو كان على غير طهارة.

س٢٢٣: فَضِيلَةَ الشَّيخْ؛ هل ثبت شيء مما يُروى أن ... إذا تجلى للجبل؟

ج٢٢٣: الله أعلم، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣] يعني الجبل صار ترابًا، انهال الجبل وصار ترابًا من خشية الله عَزَّوَجَلَّ وعظمة الله.

س٢٢٤: فَضِيلَةَ الشَّيخْ؛ إن بعض المحدثين الذين خرجوا في هذا الزمان من الحُفَّاظ الأفذاذ الذين حفظوا غالب السنة، وقرءوا غالب فقه كتب علماء الأحاديث، وأخرجوا منها القواعد الذين صاروا عليها ولم يحدثوا ذلك من عند أنفسهم؟

ج٢٢٤: من أين حفظوها؟ من أين تلقوها؟ عن العلماء عن الرواة؟ ولا وجدوا كتبًا مؤلفة وقرءوها؟ هذا ما يُعد حفظ، الحفاظ الذين رووها بأسانيدها من رسول الله صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إليهم، يعني من الشخص نفسه إلى الرسول، السند يرويه بالسند، ويرويه بمتنه وسنده عن الرسول صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هذا هو الحافظ، أما الذي جاء على كتب موجودة وصار يقرأ فيها وينقل منها؛ هذا ناقل ليس هو بالحافظ، ناقل أو بعبارة أخرى نقول: قارئ يقرأ الكتب، ما هو بمحدث ولا هو بحافظ.

الحافظ مثل ابن حجر، مثل البخاري، مثل الإمام أحمد هؤلاء هم الحفاظ، مثل ابن معين، ابن المبارك، هؤلاء هم حفاظ الحديث وأشباههم من الأئمة، أما هؤلاء المساكين فإنهم مجرد قرَّاء قرأوا في الكتب، وقد لا يفهمون المعنى أيضًا، المشكلة: أنهم ما يفهمون كثير من المعاني ولا المقاصد؛ لأنهم لم يتلقوا العلم عن أهله، ولم يأتوا الأمر من بابه، وإنما هجموا على هذه الكتب، وصاروا ينقلون منها هذا صحيح وهذا ضعيف، هذه مشكلة جدًّا عظيمة.

وكما ذكرت لكم لو سألته لقال: أنا طبيب، أو أنا مهندس، أو أنا فيزياء تخصصي فيزياء، أو أنا خريج جامعة أكسفورد، أو ما أشبه ذلك، أو جامعة السوربون، هؤلاء محدِّثون بالله عليكم؟! هؤلاء حفاظ، اتقوا الله في دينكم.

س٢٢٥: فَضِيلَةْ الشَّيخْ؛ الشيخ ابن أبي العز يقول: إن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كلم الله تَعَالَى، فمن باب أولى أن يراه، فهل من هذا الوجه دلالة بأن هناك من أعل هذا الوجه؟

ج٢٢٥: هذا كلام باطل، ولو قاله العز بن عبد السلام، العز يغلط، ... العز لا يثبت كثير من الصفات، لأنه أشعري، فكيف يثبت الرؤية؟! ما أظنه يثبت الرؤية، الأشاعرة يقولون: أن الله يُرى لا في جهة، ينفون الجهة، ويقولون: يُرى لا في جهة، وابن عبد السلام أشعري لا يعوَّل على كلامه في هذا الأمر العظيم.

والله تَعَالَىٰ أَعْلَمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.